العمل التطوعي للنوع الاجتماعي في الحراك الشعبي الجزائري

Gender volunteer work in the Algerian popular movement

أحمد عبد الحكيم بن بعطوش - جامعة باتنة1، الجزائر.

أمينة شابي - جامعة باتنة1، الجزائر.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إل الكشف عن فعالية العمل التطوعي لدى النوع الاجتماعي في الجزائر خلال الحراك الشعبي خطوة هامة في رصد واقع هذا النوع من العمل في هذا التجمع الشعبي والذي نهدف من خلاله الى ابراز دور الفئة الشابة من النساء والرجال في القيام بهذا النشاط الاجتماعي وإثر ذلك على المجتمع كما يهدف الى ابراز علاقة التفاعل بين القطب الشاب للنوع الاجتماعي في إطار العمل التطوعي وتوصلنا من خلال هذا العمل المختصر الى عدة نتائج أبرزها: ان المرأة والرجل مشاركان بشكل فعال يد بيد في إطار العمل التطوعي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: العمل التطوعي، النوع الاجتماعي، التغير الاجتماعي، الحراك الشعبي.

Abstract

This paperr on volunteering for the gender in Algeria during the popular movement is an important step in monitoring the reality of this type of work in this popular gathering ; in which we aim to highlight the role of young women and men in this social activity and the impact on society it also aims to highlight the interaction between the young pole of gender in the framework of volunteer work ,through this brief work ;we have reached several conclusions ; the most prominent of which are : Women and men are activity involved in volunteer work in Algeria.

Keywords: volunteerism, gender, Social change, popular movement.

مقدمة:

من سنن الحياة الاجتماعية وبديهياتها أن الانسان يساعد اخيه وهذا التعاون هو ما خلق نوع من العمل يعرف بالعمل التطوعي والذي يتمثل في كل جهد يبذله انسان بلا مقابل ويقدمه للأخرين دون ان يتنظر منهم ردا ماديا او معنويا على ما قام به , واكثر الفئات الاجتماعية قياما بهذا العمل هم الفئة الشابة من الجنسين حيث ان هذه الفئة هي الاكثر قدرة على القيام بالأعمال التعاونية, والتي تهدف الى تقديم الرعاية الاجتماعية والانسانية لكل شخص بحاجة لتقديم يد المساعدة له.

والعمل التطوعي يأخذ عدة اشكال واوجه ويكون في كل المجالات اذ ان اي تجمع انساني يستدعي وجود هذا النمط من العمل ونجد على سبيل المثال الحراك الشعبي وهو عبارة عن تظاهرة يقوم بها شعب ما من اجل اسماع صوتهم وتحقيق مطالبهم ويكون بتنظيم معين من خلال فئة او شخص يكون قائدا للحراك, وباستخدام عبارات وشعارات تترجم مطالبهم و مثال دلك ما قام به الشعب الجزائري بداية من 22 فيفري 2019 الى غاية الساعة, مطالبين بالعديد من المطالب تلخص كلها في الاصلاح والتغيير الشامل والجذري. وكان هناك بروز واضح خلال هذا الحراك للعمل لتطوعي من قبل الرجال والنساء، أين تتجسد أهمية النوع الاجتماعي في واقع الحياة اليومية من خلال حضور ثقافة العمل التطوعي لنبحث عن ماهي أبرز انواع العمل التطوعي لدى الفئة الشابة خلال الحراك الشعبي الجزائري؟

1. العمل التطوعي:

يعرف بعدة تعاريف نذكر منها: " يقال ابن فارس في مادة طوع:" الطاء والواو والعين اصل صحيح واحد يدل على الاصحاب والانقياد يقال بطاعة يطوعه, اذ انقاد معه ومضى لأمره واطاعه بمعنى طاع له.

والعرب تقول تطوع اي تكلف استطاعته واما قولهم في التبرع بالشيء قد تطوع به لكنه لم يلزمه لكنه انقاد مع خير اخي ان يفعله ولا يقال هذا الا في باب الخير والبر" (زينو، 2007)

يرى بعض الباحثين بأن العمل التطوعي هو: "إسهام الفرد أو الجماعة في إنجاز عمل خارج إطار أعمالهم التي يتقاضون عليها أجرا وتعود بالخير والنفع على مجتمعهم وتشعرهم بالرضا وذلك بكل رغبة وطواعية وتلقائية" (رفيدة، دون سنة نشر)

أي أن العمل التطوعي قد يصدر عن فرد أو جماعة وهو أي عمل يسهم به الفرد خارج إطار عمله الرسمي الذي يتقاض ى عنه أجرا أو مرتبا، ويشترط في هذا العمل أن يصدر عن فاعله برغبة وطواعية وبشكل تلقائي اختياري ولا يكون مدفوعا إليه أو مضطرا إلى فعله لسبب من الأسباب، كما أن العمل التطوعي

يجلب الخير والنفع للمجتمع ككل ويعود بالفائدة المعنوية على فاعله والتي تتلخص في حالة الرضا والاطمئنان

" يعتبر العمل التطوعي دافع اساسي من دوافع التنمية لمفهومها الشامل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا, ودليل ساطع على حيوية المجتمع واستعداد افراده للتفاني والتضحية , وهو ايضا نوع من الاختيار الحر للعمل, وقناعة لمشاركة الافراد طواعية في العمل من واقع الشعور بالمسؤولية فهو يتضمن جهودا انسانية تقوم على مهارة او خبرة معينة, تبدل من قبل افراد المجتمع بصورة فردية او جماعية, ويقوم بصفة اساسية على الرغبة والدافع الذاتي ولا يهدف المتطوع من خلال عمله لتحقيق مقابل مادي او ربح خاص , بل اكتساب شعور الانتماء الى المجتمع وتحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة او خدمة قضية من القضايا التي يعاني منها المجتمع" (الزبير، 2012)

بمعنى ان العمل التطوعي هو عمل دون مقابل الهدف منه المشاركة وتقديم الدعم.

كما يعرف العمل التطوعي بانه:" عمل غير ربحي لا يقدم نظيرا اجر معلوم, وهو عمل غير وظيفي/مهني يقوم به الافراد من اجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الاخرين, من جيرانهم او المجتمعات البشرية بصفة مطلقة" (القميز، 2007)

وعليه فإن العمل التطوعي هو عمل لا يهدف من خلاله الى تحقيق المنفعة الشخصية وهو لا يفرض على الاشخاص بل يقومون به من تلقاء ذاتهم.

2. النوع الاجتماعي:

استخدم هذا المفهوم لأول مرة من طرف آن اوكلي ann oakly سنة 1972 بالمعنى التالي:" تحيل كلمة جنس على الفوارق البيولوجية بين الذكور والإناث، وإلى الفرق الظاهر بين الأعضاء الجنسية، وكذا إلى الفروق في ارتباطها بوظيفة الإنجاب. أما النوع فإنه معطى ثقافي، فهو يحيل إلى التصنيف الاجتماعي وترتيبه للمذكر والمؤنث"(OaklyL, 2012) .

كما يعرف النوع الاجتماعي بحسب تعريف الباحثة "ماجي هم" Maggie humm " على أنه مجموعة من الخصائص والسلوكيات التي تشكلت ثقافيا ويتم اضفاؤها على الاناث والذكور " (كمال، 1999)

وقد ترجم المصطلح"Gander" في اللغة العربية الى مصطلح " النوع الاجتماعي " ويعرف ايضا: " بانه عملية دراسة العلاقة المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع وتسمى هذه العلاقة "علاقة النوع الاجتماعيGander Relationship وتحددها وتحكمها عوامل مختلفة : اقتصادية واجتماعية و ثقافية و سياسية وبيئية عن طريق تأثيرها على قيمة العمل في الادوار الانجابية و الانتاجية و التنظيمية التي تقوم بها المرأة و الرجل" (مفتاح، 2009)، والبحث في الجندر يمكننا من استبدال الماهية البيولوجية بالبنائية الثقافية، بحيث يتبين لنا بأن الاختلاف بين الرجل والمرأة مبني ثقافيا وايديولوجيا وليس نتيجة حتمية بيولوجية. ثم إن هذا المفهوم أداة فعل في الواقع وبحث في مجالات التنمية من حيث التقسيم الاجتماعي للأدوار.

لذلك يرتبط مفهوم النوع الاجتماعي عموما بالأدوار والمسؤوليات والعلاقات القائمة بين النساء والرجال، من خلال مجموعة من السلوكات، التراكمات والموروثات الثقافية السائدة، والتي تحدد سلفا الأدوار المنوطة بكل جنس على حدى.

ويركز مفهوم النوع الاجتماعي أيضا على الواقع المعيش الذي يترجم حالات اللامساواة بين المرأة والرجل، في الحقوق الاجتماعية، السياسية والاقتصادية بغض النظر عن الاختلافات البيولوجية التي لا تحد من شأن أي طرف على حد سواء. فلكل من المرأة والرجل خصوصيات، والتي غالبا ما تحيل إلى الدور الإنجابي. لكن معظم الفروق والاختلافات القائمة بين المرأة والرجل يعود لواقع اجتماعي معقد يفرض بقراءاته وأحكامه المسبقة على الكائن البيولوجي الذي يتحول إلى رجل أو المرأة.

ومنه فان النوع الاجتماعي هو مصطلح يقصد به دراسة الادوار والمكانة والعلاقة بين الرجل والمرأة.

3. الحراك الشعبي:

دينامية هذا المصطلح جعلت تخصصات عديدة تتقاطع فيه بدلالات واضحة باعتباره " هو الفعل الجماهيري الذي يضم مفهوم الانتفاضة ذاتها وبكل اشكالها المتمثلة في التظاهر والاحتجاج والاعتصام" (لطفي، 2012)

فهو سعي الأفراد للتحول من مكانة إلى أخرى داخل إطار الجماعة الأهلية الواحدة، وذلك بتبني أسلوب جديد نوعيا ومؤقت من أجل إحداث النقلة، والحراك بمعناه الإجرائي هنا هو التخلّي عن البيوت والمنازل التي تفرّق الجمهور وتشتته، والنزول إلى الميادين العامة لإيصال فكرة واحدة إلى القائمين على

الشأن العام ملخّصها أنه يريد المشاركة في تحديد المصير العام للجماعة الأهلية، بحيث لا يجد القائمون على الشأن العام إلا الاستجابة، لذلك فالحراك الشعبي هو انتفاضة شعبية من اجل تحقيق مطالب مشروعة تكفلها كل المواثيق والقوانين الدولية.

4. الحراك الشعبي في الجزائر2019:

إن التغيرات المتعددة الأبعاد التي طرأت على بنية المجتمع الجزائري وخاصة في جانبها الوظيفي، متزامنة مع معطيات الحياة اليومية الاجتماعية للفرد الجزائري في صورة ضعف القدرة الشرائية، نوعية الحياة ومستويات الجودة فيها، وكذلك نمط الأسرة النووية الحديثة السائد، ومستويات العلاقات الاجتماعية والقرابية والأسرية.

إضافة الى المؤثرات الخارجية في جانبها البيئي والمعماري والتكنولوجي، التي اقتحمت النظم الثقافية للمجتمع الجزائري وحتى أنساقه الفرعية المنتجة لأنماط السلوك وكذا القيم والمعايير وكل المنتجات العقلانية الأخرى المنبثقة من الأعراف والعادات والتقاليد.

بهذه المعطيات الغير متوازنة سواء في جانبها الاقتصادي أو الاجتماعي وحتى الثقافي تنمطت بإفرازات سياسية متعفنة تغلغلت وتجذرت في مجالات الحياة اليومية الاجتماعية للمواطن الجزائري وحتى في تفاصيلها وجزئياتها، في صورة سلوكيات المحسوبية والعروشية وكذا الفساد المالي الرهيب الذي مس كل القطاعات وانتشر في شبكة البنى السياسية والتجارية ومجالات الاستثمار، ليضعف عمليات التنمية المحلية والمستدامة بشكل مباشر وملحوظ، إضافة الى الفساد الإداري الذي يعتبر بمثابة ظاهرة سلبية أصبحت منتشرة في الوسط الإداري من خلال صور المحسوبية في التعامل وكذا غيال الشفافية وانتهاج سياسة الغموض في التسيير، وتفشي البيروقراطية في المعاملات من خلال التعقيد في تسوية الملفات والتشديد على حقوق المواطن ليتحصل عليها في أحسن الأحوال بصعوبة كبيرة.

كل هذه الافرازات السلبية المتعددة المجالات ولدت نوع من الاحتقان والضغط المتزايد باستمرار لتتفاقم المسببات، وعوامل الفساد تزداد توسعا وانتشارا ليحدث خللا وظيفيا في تركيبة المجتمع الجزائري ومؤسساته، يرجع مباشرة وبطريقة سلبية على الحياة اليومية للمواطن الجزائري.

الأمر الذي أدى الى انتفاضة شعبية بكامل فئاتها في صورة فعل جماهيري وشعبي من خلال التظاهر والاحتجاج والاعتصام لأجل تحقيق مطالب مشروعة تكفلها القوانين والمواثيق الدولية والمتمثلة في التغيير

الشامل ورفض مكونات السلطة الحالية، ثم محاسبة المتسببين في ضياع أموال الشعب ومقدرات الدولة ومكتسباتها، والمطالبة بحكومة تكنوقراطية نزيهة وجديدة وعليها الاجماع الشعبي.

إلا أن ينتج حراك شعبي أسس 22 فيفري2019 كتاريخ له أين خرج الشعب الجزائري في كامل أرجاء الوطن رفضا للوضع الراهن وللطروف المزرية حاملين شعارات تطال بالتغيير الشامل واستبدال السلطة الحاكمة، املين في التغيير الى الأفضل، إلا أنه من الزاوية السوسيولوجية فإن هذا الحراك الشعبي له مسببات وتداعيات، كما له آثار ونتائج لهذا فهو يعتبر ظاهرة اجتماعية بامتياز باعتباره أداة وسيطية ووسيلية للانتقال من مرحلة سلبية تعذرت عليها تحقيق جودة حياة راقية قادرة على تسيير الحياة اليومية للفرد الى مرحلة إيجابية معتمدة على التغيير ويميزها طابع الجودة والقدرة على مسايرة مختلف التغيرات الحاصلة في المجتمع خصوصا التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وكذا الثقافية.

فالحراك هو تجلّ صريح للتناقضات العميقة الموجودة في المجتمع، ومن خصائص الحراك الثوري العلاج الفوري القائم على الحزم، ومن حيث المبدأ لا تختلف طبيعة الحراك عن التناقضات الجزئية التي تحصل بين الأفراد شركاء وزملاء أو حتى داخل العائلة الواحدة، بينما يتميز التناقض الذي يحدث على الساحة الاجتماعية السياسية بأنه حدث نوعي من حيث طبيعته وحجمه، فهو يتجاوز الحس المباشر للأفراد من حيث كون فعلهم النضالي لا ثمرة مباشرة من ورائه، كما أنه يعتبر حدثا كُليا شاملا داخل الجماعة المحلية التي تحوز داخلها منطقا خاصا بها.

الى أن هذا الحراك الشعبي الذي ضم كل فئات الشعب ومكوناته، واحتضن معاناة المواطن ومتاعبه في تحقيق جودة للحياة الاجتماعية يتسم بـ:

- **سلمية الحراك:** تميز الحراك الجزائري بطابعه السلمي، الذي عبر عن نضج المجتمع الجزائري، وثقافة المواطنة العالية لدى الشعب الجزائري، من خلال الدعوة الى المحافظة على الطابع الإنساني والسلمي للحراك الشعبي، والاستمرار في تقديم الورود لرجال الشرطة والأمن، بل حتى حمايتهم لإثبات أن الجزائريين لم يخرجوا لشوارع البلاد بهدف التخريب، وإنما من أجل رفض العهدة الخامسة وتغيير النظام.

- **مشاركة فئات المجتمع الجزائري المختلفة:** إن ما ميز الحراك الجزائري، هو المشاركة النوعية لكل فئات المجتمع الجزائري المختلفة، سواء تعلق الأمر بالرجال، النساء الشباب ، المسنين.
- **الاتحاد والتعاون والتعاضد:** بين كل مكونات المجتمع الجزائري وفي كل أنحاء البلاد بالرغم من اختلاف الانتماء السياسي والأيديولوجي، حيث ضرب الحراك الجزائري أروع مثال في التحام غالبية أبناء البلد الواحد، واصطفافهم حول هدف واحد، ولكي يحافظ الحراك على لحمته لم يلتفت إلى من يحاول تسليط الضوء على التناقضات، أو الاختلافات بين أبناء الشعب، حتى يتفرق الحراك ويضيع الهدف.

كما عبّر المشاركون في الحراك الشعبي، عن رفضهم التدخل الأجنبي، مطالبين بإبقاء الحل جزائرياً، وفق ما تقتضيه مصلحة الشعب، ومقاربات الشارع الجزائري الذي أصبح جماهيرياً ونخبوياً، يتزايد يوماً بعد يوم بشكل سلمي مما فوت على الأجندات الخارجية استغلاله.

- **عفوية الحراك وغياب نخبة قائدة له:** لم ينتسب هذا الحراك الشعبي الذي شمل كافة ربوع البلاد إلى أي جهة حزبية، وغياب نخبة تقود الحراك تُشكل نقطة قوة، على خلاف ما يدعو له البعض، بضرورة تشكيل قيادة للحراك، فغياب قادة يسيّرون الثورة الشعبية ضد النظام، يجعل من الصعب اختراقه، لذلك فإن تأطير الحراك هو مطلب وضرورة في الوقت نفسه، خلافا عن قيادة الحراك الذي قد يحدث انقساماً ويشتت الحراك عن هدفه.
- **التوظيف المكثف والذكي لوسائل التواصل الاجتماعي:** كانت جل مواقع التواصل الاجتماعي حاضرة وفاعلة لتصبح مؤطرة الحراك الشعبي في الجزائر، حيث شهدت مواقع التواصل الاجتماعي تغطية للأحداث، وأطلقت دعوات التظاهر على مواقع التواصل الاجتماعي عبر الهاشتاغ #حراك_22_فيفري، #لا للعهدة الخامسة.

بحيث أن الحراك بدأ افتراضياً على وسائل التواصل الاجتماعي، ثم انتقل إلى احتجاجات ميدانية عارمة رافضة، كما أن غياب تغطية إعلامية محليّة للاحتجاجات، وتجاهل القنوات العموميّة والخاصّة عرض الأخبار المتعلقة بالاحتجاجات، بل تحريف بعض القنوات الإعلامية الغاية من نزول الناس إلى الشوارع، والادعاء بأنها مسيرات «من أجل التغيير والإصلاح» رغم أنها كانت مسيرات ضد «العهدة الخامسة» هو نفسه الأمر الذي دفع بالعديد من المشاركين في المسيرات بنشر مقاطع فيديو توّثق مباشرة كل ما يحدث في الشارع الجزائري بأنفسهم.

- **عنصر الدقة والتنظيم في التظاهر:** تميزت مسيرات الحراك الشعبي الجزائري بمستوى عالٍ من الدقة والتنظيم، سواء من حيث الأماكن المتفَق على الالتقاء والتجمع فيها وسط العاصمة، وفي المحافظات الأخرى، وعبر الجامعات بالنسبة للطلبة، أو من حيث التوقيت، فمسيرات الجمعة من كل أسبوع عادةً ما تبدأ بعد صلاة الظهر وتنتهي في حدود السادسة مساءً.
- **التنوع في الشعارات وتوحيد المطالب:** ما ميز الحراك أيضًا هو توحُّد الشعارات التي رفعها المواطنون، ونادوا من خلالها بالتغيير الجذري للحكومة، والإصلاحات الشاملة لكل المجالات سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.
- **الوعي والروح الحضارية:** تميز الحراك الجزائري بمستوى عالٍ من الوعي والتحضر، وهو ما أنتج العمل التطوعي في أرقى مستوياته بين مختلف شرائح المجتمع خاصة الشباب والنساء، من خلال ما دلّت عليه مؤشرات عديدة مثل تقديم الورد لرجال الأمن وتنظيف الشوارع بعد الفراغ من المسيرات (رمزية الحراك) وتجنب استخدام أساليب الشغب والعنف اللفظي أو المادي.

سيادة الشعب في بناء القراروتقرير المصير

الدقة والتنظيم في التظاهر

هذا الحراك يجعلنا نحضر لحظة لإعادة النظر في الحياة الفلسفية للمجتمع الجزائري أو بمعنى آخر إعادة النظر في الفعل السياسي بحكم أنه فعل يعبر عن مستويات اجتماعية وثقافية، مبرزا الفارق بين الثقافة التقليدية للفعل السياسي التي تتسم بالتراتبية، والثقافة الحديثة أو الثقافة الرقمية التي أصحبت تمنح لكل شخص حرية الحضور والتعبير الحر والوجود الفكري والسياسي من خلال علاقات تواصلية لا تعرف معنى للتراتبية السياسية.

لذلك نعتبر الحراك الشعبي بكل مواصفاته السالفة الذكر هو نوع من التغير المجتمعي الذي يسعى الى توفير كل العوامل والمقومات المجتمعية التكيف والانسجام مع متغيرات العصر ومتطلبات المرحلة، وغرس معايير جديدة وإنتاج قيم حديثة لتعزيز عناصر الثقافة المحلية ضمن إطار مكونات النسق العام للثقافة المجتمعية.

5. تموضع النوع الاجتماعي في عمق الحراك الشعبي:

إنّ خروج المرأة في هذه المسيرات بكثافة، وأخذها مساحة معتبرة في فضاء الشارع، يُعد عاملًا معززًا لدلالات منطلق الحراك. فضلًا عن ذلك، فإن الحضور النسائي أضفى جوًا عائليًا مليئًا بالتضامن والتفاؤل، فانكسر الخوف وسقطت الحواجز التي خلقتها الحقب الصعبة السابقة، ما سمح بالالتقاء والتقارب واكتشاف المشترك من هموم وأحلام وتطلعات ومصير.

وقد برز دور المرأة الجزائرية في هذا الحراك، وهو ما كسر الصورة النمطية التي اعتاد عليها الجزائري، على اعتبار أن المرأة مكانها في مساحات معروفة ومغلقة.. وهذا ما يدفع نحو تأسيس للفعل الديمقراطي في المجتمع الجزائري وحق الجميع سواء كان رجلاً أو امرأة في التعبير، ومن تم فإن صعود التيار النسوي في هذه المسيرات، ومطالبته بحقوق المرأة، هو من صميم معركة الحراك الذي يطالب بالحرية والعدل والمساواة الاجتماعية فالمعركة واحدة والحريات لا تقبل التجزئة والإرجاء.

وفي الجزائر، وضمن هذا الحراك السلمي الحضاري، الذي نال إعجاب وتقدير المجتمع الدولي، على الأجيال الجديدة اليوم ألا تقع في شراك التفرقة الجنسية، لأن الذهاب إلى تأسيس جمهورية شعبية ديمقراطية مدنية لا يمكن أن يقوم إلاّ على أساس المساواة والعدل بين أفراد المجتمع، رجالًا ونساء، لأن المرأة اليوم هي شريك في تغيير مصير الشعوب، حيث تقف نساء الجزائر بالتزامن مع احتفالات اليوم العالمي للمرأة- في الصفوف الأولى بالاحتجاجات والتظاهرات التي حدثت، أين فرضت المرأة الجزائرية نفسها بقوة في مقدمة المواكب الاحتجاجية في البلاد، المطالبة بالتغيير.

وتصدرت صورة المرأة الجزائرية مشهد الحراك الشعبي في جميع أنحاء البلاد، لا سيما في العاصمة، باعتبار أن النساء في الجزائر يشكلن نصف المجتمع وأصبحت الفتيات حاضرات بشكل متزايد في الجامعات، كما ان المرأة الجزائرية تحاول منذ سنوات اقتحام الفضاء العام وبات وجودها بارزا في عدة قطاعات كانت حكرا على الرجال فقط في السابق.

مشاركة المرأة في الحراك الشعبي الجزائري

فمن الزاوية السوسيوثقافية نعتبر أن المشاركة المكثفة للمرأة الجزائرية في الاحتجاجات ليست امرأ اعتباطيا، فالمرأة الجزائرية تعاني من البطالة أكثر من الرجال فمن أصل أحد عشر مليون عامل وفقا لإحصاءات 2018 (ons, 2018) تسعة آلاف من الذكور. وإذا كان معدل البطالة في صفوف الرجال الحاملين لشهادات يبلغ 11%، فان هذه النسبة تصل الى 55 % في صفوف النساء.

وتعتبر وجميلة بوحيرد ووريدة لوصيف، وزهرة ظريف حسين، وباية حسين، ، وحسيبة بن بوعلي، ومريم بوعتورة، وجميلة بوعزة، ووريدة مداد، وفضيلة سعدان، وفاطمة نسومر، نساء خلَّد التاريخ أسماءهن، وكافحن بكل ما يملكن من أجل استقلال الجزائر، منذ اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 إلى غاية الإعلان عن استقلال الجزائر 1962.

إذ يُقدَّر العدد الإجمالي للنساء المشارِكات في الثورة، حسب سجلات المحاربين القدامى لما بعد الحرب، بـ 11000 امرأة، ولكن من الممكن أن يكون هذا الرقم أعلى بكثير، بسبب أن العدد المُبلَّغ عن مشاركته أقل من العدد الفعلي، وعند القبض على العديد من النساء المشاركات في الثورة، حظيت محاكمتهن، لا سيما بوحيرد، بتعاطف من الجماهير الدولية.

والمرأة الجزائرية حققت مكتسبات مهمة خلال العشرية الأخيرة، من خلال دخولها بشكل لافت في المشهد السياسي، فقد تربعت المرأة الجزائرية داخل المؤسسات المنتخبة والهيئات الحكومية الرسمية ومختلف القطاعات.

6. العمل التطوعي في الحراك الشعبي الجزائري:

اجتماعيا يميل الإنسان إلى المجتمع ولا يستطيع أن يعيش لوحده فطبيعة الإنسان أنه اجتماعي ومتفاعل مع الأحداث فيؤثر ويتأثر نتيجة عوامل نفسية واجتماعية ومنها العمل التطوعي الذي تختلف أسبابه من فرد إلى آخر فمنها ناتج عن عوامل شخصية واجتماعية ويعمل بإرادته وهو الأفضل، وغالبا ما يكون الدافع الرئيسي للعمل التطوعي هو الرغبة في الدفاع عن قضية من خلال تقديم خدمات دون مقابل للآخرين. كما تهدف هذه الفعالية إلى تنمية احساس الفرد بالعطاء خدمة لمجتمعه ومحيطه الاجتماعي، لذلك فإن التطوع هو ظاهرة اجتماعية تهدف إلى تأكيد قيم التعاون وإبراز الوجه الانساني للعلاقات الاجتماعية، وهو ما تؤكده مشاهد التضامن والتعاون في عادة "التويزة" المعروفة لدى المجتمعات الأمازيغية وهي عادة قديمة ولاتزال قائمة إلى الآن، يقوم فيها أفراد المجتمع الواحد بتقديم يد المساعدة لبعضهم البعض بشكل مجاني وتطوعي وجماعي في الأعمال التي تتطلب توفر اليد العاملة الكثيرة مثل الحرث أو الحصاد أو البناء ... إلخ، فيكفي أن يعلن الفرد أن لديه تويزة في وقت ما حتى يهب الجيران والأهل والأصدقاء بشكل تلقائي لمساعدته ويخلقون جوا من التضامن ممزوجا بالمواقف المسلية والأهازيج المعروفة ليختتم العمل بوجبة جماعة يحضرها صاحب التويزة، ولا نجزم أن قيمة التويزة لا تتوقف عند إنجاز الأعمال الكبيرة التي لا يقوى الفرد على إنجازها لوحده بمفرده، بل تتعدى ذلك إلى تعزيز قيم التضامن والتكافل الاجتماعي والعيش المشترك في ظل المحبة والتسامح .

كما تتيح هذه الفرصة للمنظمات التي تعنى بالعمل التطوعي والمتطوعين لتعزيز مساهماتهم في التنمية المحلية والوطنية لتحقيق الاهداف الانمائية للألفية ولتحقيق التنمية البشرية المستدامة، وعليه قد شهد المجتمع الجزائري عبر تاريخه أشكالا متعددة من العمل التطوعي لعبت دورا فاعلا في تلبية احتياجاته، وقد مثل ذلك استثمارا للرصيد القيمي للمجتمع، والتي جعلت من التطوعية القيمة التي وحدت أفراده في الكثير من الأزمات التي عاشها.

وتتركز أهم نشاطات المتطوعين الجزائريين في حملات التنظيف، مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، وجمع الأموال لفائدة الفئات الاجتماعية المحرومة، كما ساهمت شبكات الأنترنيت ومواقع

التواصل الاجتماعية، بشكل كبير في ازدياد وتيرة العمل التطوعي بين الشباب الجزائري حيث تنشط عديد الجمعيات عبر صفحات الفيس بوك من أجل جمع تبرعات لفائدة المرضى المعوزين او تنظيم مبادرات تحسيسية لتشجيع المواطنين على المحافظة على نظافة البيئة والمحيط.

وعلى صعيد اخر، يعتمد المتطوعون في مختلف الإعمال الخيرية التي يبادرون بها على امكانياتهم الخاصة وعلى تبرعات المحسنين، سواء ممن يعرفون اعضاء المجموعات التطوعية أو الذين يطلعون على نداءاتهم عبر صفحات التواصل الاجتماعي أو التجار والخيرين الذين لا يجدون حرجا في تقديم قسطا من مالهم لمساعدة مريض او تقديم كسوة عيد اليتيم، لذلك فان العمل التطوعي في الجزائر يأخذ العديد من الاشكال والانواع والتي تتمثل أبرزها في مايلي:

- ✓ **التويزة:** وهي شكل من اشكال العمل التطوعي موجود في الجزائر بكثرة ويكون في العديد من المجالات كالزراعة والبناء وغيرها ومصطلح التويزة يعني اجتماع عدد كبير من النساء او الرجال ويعملون على انجاز عمل ما في اقل وقت.
- ✓ **موائد الرحمان:** حيث تقام هذه الموائد في رمضان لإفطار كل من لا يجد افطار وكذا كل عابر سبيل
- ✓ **الاعانات التي تقدم في الاعياد ورمضان والدخول المدرسي.**
- ✓ القيام بأعمال التنظيف للشوارع والاحياء وهذا بدعوة تحت اسم Trashtagchallenge تم التنظيم لها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ويعني هذا الاسم التحدي الالكتروني لجعل الواقع بدون اوساخ:

Trash: الاوساخ

Tag: مصطلح يستعمل للإشارة الى مواقع التواصل الاجتماعي.

Challenge: تحدي

حيث خلال هذا العمل التطوعي قام الشباب من الجنسين بتنظيف الاحياء والشوارع والقيام بجمع مبالغ مالية من اجل اصلاح ما يمكن اصلاحه كالقيام بإعادة دهن الجدران والشوارع بألوان تعطي منظرا جديد للواقع الجزائري.

صور توضح العمل التطوعي في الحراك عن طريق التنظيف والتزيين

- ✓ توزيع الماء والاكل على المتظاهرين: حيث ان هناك متطوعين مهمتهم خلال الحراك تقديم الاكل والشرب الى المتظاهرين لكل يكملوا بكل قواهم دفاعهم عن مطالبهم وبعد انتهاء المسيرات يقومون بتنظيف الشوارع لكي تبقى مهمة الاصلاح قائمة حتى بعد انتهاء الحراك.

- ✓ تقديم الاسعافات الاولية لكل من يتعرض للإغماء او السقوط الى غير ذلك.
- ✓ تلوين وسبغ الجدران والمباني القديمة.

حيث لقيت الحملات التطوعية إقبالا ومشاركة واسعين تحولا بمرور الأسابيع إلى منافسة بين شباب المدن للتباهي بها في شبكات التواصل الاجتماعي، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد تطوع الشباب في

سلوك تلقائي لتنقية وتنظيف الشوارع والساحات بعد انتهاء المظاهرات والمسيرات، وهو ما يعطي الانطباع للغريب بأنه لم يحدث شيء في هذه المدينة أو تلك ساعات قبل ذلك، كما انطلقت المبادرة من العاصمة وامتدت حملات البيئة والنظافة لتشمل العشرات من المدن الجزائرية، وتحول مشروع النظافة والبيئة إلى ممارسة في أوساط المتظاهرين حيث تطوع الشباب بتوزيع شعارات "بلادنا هي دارنا الكبيرة"، و"حب الوطن ليس بالشعارات" فضلا عن مطويات وأكياس بلاستيكية على المتظاهرين، لحثهم على التحلي بسلوك الحفاظ على البيئة ونظافة الشوارع، لإبلاغ المتابعين بما أسموه بـ "الرسالة الحضارية للحراك الجزائري".

كما أضفى انخراط طلبة الجامعات وحتى تلاميذ المدارس والثانويات انتقالا سياسيا ونوعيا في الحراك الشعبي في أسابيعه الأولى، فقد كانت بصمة هؤلاء واضحة في مظاهر فنية وإبداعية، تراوحت بين تنويع الشعارات السياسية والهتافات الرمزية، واللمسة الخفيفة والهزلية المقاومة للحظات الشك التي فرضتها السلطة الحاكمة على الوضع في البلاد.

إن المشاركة الشعبية الاجتماعية هي تعميق علاقة أفراد المجتمع الواحد ببعضهم البعض لدرجة رفع الحس الجماعي والتضامن المجتمعي لأرقى درجاته حتى يصبح الاهتمام بالمشكلات الجماعية المشتركة يطغى على السلوك العام للفرد وتصبح له الأولوية مقارنة بالانشغالات الفردية، مما يخلص الفرد من أنانيته وتفكيره الفردية ويجعله ينصهر في الجماعة التي ينتمي إليها وبالتالي تزداد الفعالية في النجاح في

التغلب على المشكلات الجماعية وتحقيق الأهداف المشتركة بتظافر جهود المواطنين وأفراد المجتمع الواحد، ولعله يمكن القول بأن هذه الفعالية تزداد كلما تعمق الإحساس بالانتماء إلى هذا المجتمع وكلما زاد الشعور والرغبة في المساهمة في تنميته وتطويره.

7. النوع الاجتماعي ودوره في تفعيل العمل التطوعي في الحراك الشعبي:

لا ينفصل دور المرأة ومشاركتها في المنظمات المدنية عن وضعها العام داخل المجتمع، وهو وضع يتحدد بدوره بتطور البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، فالعلاقة بينهما علاقة تفاعلية، إذ يصعب تطوير أدوار المرأة وتعزيز موقعها داخل المجتمع، لتصبح شريكاً كاملاً في التنمية، دون تطوير البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع.

حيث أعطى دخول المرأة الجزائرية على خط الحراك الشعبي، إضافة نوعية وزخما غير مسبوق، أعاد إلى أذهان الذاكرة التاريخية، التفافها حول جيش التحرير خلال ثورة نوفمبر 1954، فعلى عكس كل المحطات الاحتجاجية والسياسية السابقة، شكل حضور المرأة في المشهد الجديد، دعما قويا وتحولا

اجتماعيا لافتا أعاد ترتيب الكثير من المفاهيم النمطية، لأن المرأة الجزائرية كانت حاضرة بقوة في الحراك الشعبي وترجمت حضورها عبر اضطلاعها بعدة أدوار، وتقديمها يد العون من خلال مساهماتها في الكثير من الأنشطة الداعمة للمتظاهرين، كما شكلت مشاركتها الفاعلة رسالة على التحول العميق في المجتمع الجزائري.

ومنح انخراط المرأة في الحراك وفعاليتها في العمل التطوعي بعمق هوية عميقة للحراك الشعبي، بتوالي الأسابيع والمسيرات الضخمة، وفرض وجودهن آداب الاحترام، فلم يعد للكلمات البذيئة أو سلوكيات التحرش مكان وسط المتظاهرين، لأن إجماعا تحقق لدى هؤلاء من أجل تبليغ السلطة وجميع المراقبين، الرسالة السلمية والحضارية للحراك وبات الجميع يسير من أجل المشروع النضالي الطامح لإرساء قواعد جمهورية ثانية.

وبذلك تعزز وتنوع النسيج النسوي في الحراك الجزائري، وانصهرت فيه مختلف الأجيال بداية من قديمات الحرب إلى الطالبات الجامعيات والموظفات، مرورا بناشطات في السياسة وحقوق الإنسان، لتتقاسم المرأة في حراك الجزائر واجب التظاهر مع الرجل لم تخل مسيرة واحدة منذ انطلاقها من الحضور النسوي إلى جانب حرص الأولياء على إشراك أبنائهم في الحدث الذي يعتبرونه مفصليا في تاريخ البلاد.

حضور المرأة الجزائرية في الحراك الشعبي، كان إحدى الرسائل القوية على التحول العميق في المجتمع، وعلى الدور الأساسي لها في إضفاء المشهد الاستثنائي، الذي قطع مع أحكام نمطية سابقة تضع المرأة في خانة الكائن القاصر، وأطاح بأشكال التمييز بين الجنسين.

ونقلت صور الحراك منذ بدايته لوحات فنية للمرأة الجزائرية تداولتها شبكات التواصل الاجتماعي والمحطات الإعلامية المحلية والدولية، فظهرت متزينة بالرايات الوطنية، التي أخفت وراءها جميع الخلفيات الفكرية والأيديولوجية، فكانت العجائز بجانب الشابات فقد ظهرت لمسة فارقة للمرأة الجزائرية، التي خرجت حينها بقوة للشوارع والساحات من أجل الاحتجاج، وتجلت في ارتدائها للأزياء والألبسة التقليدية وحملت الورود، لتعبر عن طموحها في وطن حر وشعب سيد على أرضه. فتزينت العاصمة بالأزياء التقليدية والرمزية، كالحايك والفرقاني والكراكو، رغم أن الحدث في حد ذاته يتطلب أزياء معينة للتعامل مع مختلف الظروف والمستجدات.

فأكدت بذلك المرأة الجزائرية على تمسكها بشخصيتها وتاريخها، وفرضت منطقها وبصمتها في الحراك ومع استحضار مقومات الأعراف والتقاليد وقيم التعاون والتعاضد اضطلعت الكثيرات في مختلف مدن الوطن بمهمة طبخ طبق الكسكس لتوزيعه كغذاء على المتظاهرين قبل بداية المسيرات وتوزيع مأكولات تقليدية أخرى وقارورات المياه والتمر على المشاركين في المسيرات التي تنطلق بعد الانتهاء من صلاة الجمعة.

صور تعبرعن مشاركة المرأة في الحراك من خلال توزيع المأكولات التقليدية

ولما كان لزاما على النشطاء دعم الحراك بلمسات إبداعية، لم تتأخر المرأة الجزائرية في إضفاء لمستها الخاصة على المشهد الصاخب، فقدمت الورود لأفراد الأمن من أجل استمالتهم لصالح الحراك، وشاركت في إنجاز لوحات تشكيلية وعروض مسرحية وموسيقية، ضمنتها أفكارها وأفكار الشباب المنتفض ضد السلطة و المطالب بالتغيير لذلك تحولت الساحات العمومية المركزية في مختلف المدن الجزائرية إلى ركح مفتوح للعموم، لأعمال فنية ولوحات تشكيلية بلمسة أنثوية، تضمنت رسائل وأفكار مجسدة للحراك، وترجمت تحولا اجتماعيا مفاجئا، يؤسس الاحتضان العادل للجنسين ولقواسم مشتركة جديدة تستمد أصولها من الحرية والاحترام.

الخاتمة:

في الختام نصل الى ان العمل التطوعي هو ارقى الاعمال الانسانية التي تكون بدون مقابل وعن طواعية واقتناع من الشخص المتطوع , والفئة الشابة في الجزائر من النوع الاجتماعي هي اكثر فئة تقوم بالعمل التطوعي ولا يقتصر ذلك على الحياة العادية حتى في الحالات الطارئة , فمثلا خلال الحراك الشعبي الذي انطلق في 22 فيفري من هذا العام اظهر خلاله الرجال والنساء كافة انواع التشارك في العمل التطوعي واعطى صورة مشرفة عن علاقة النوع الاجتماعي في الجزائر اذ يصورها الاعلام من قبل على انها علاقة تسلط وصراع في حين ابرزها الحراك على انها علاقة تعاون وتفاهم.

المراجع

- رندة محمد زينو. (2007). *العمل التطوعي في السنة النبوية دراسة موضوعية*. كلية اصول الدين, عمادة الدراسات العليا, الجامعة الاسلامية,غزة.
- فاطمة محمد رفيدة. (دون سنة نشر). العمل التطوعي ودوره في تنمية المجتمع – رؤية واقعية لدور الجمعيات الأهلية في مدينة مصراتة. *مجلة الآداب لجامعة مصراتة*(6)، صفحة 20.
- فوزية سبيت الزبير. (2012). *دليل الطالبة الجامعية للعمل التطوعي*. السعودية: مركز الابحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة العربية.
- محمد هشام ابو القميز. (2007). جدد *شبابك بالتطوع, تكنولوجيا المعلومات*. غزة: الجامعة الاسلامية.
- محمود لطفي. (2012). *اثر الحراك الشعبي الاقليمي على مستقبل التجربة التكاملية المغاربية منذ 2010 الى اليوم* (الإصدار 15). ورقلة: كلية العلوم السياسية, جامعة قاصدي مرباح.
- مفتاح. (2009). *النوع الاجتماعي: مسرد مفاهيم ومصطلحات, المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطي*. رام الله, فلسطين.
- هالة كمال. (1999). النوع الاجتماعي(الجندر): التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية. *مجلة البلاغة المقارنة*(19)، صفحة

- OaklyL, A. (2012, octobre 13). Integration de l’approche genre dans les politiques de developpement. (m. m. mokhtar, Éd.) Consulté le mai 23, 2019, sur tanmia: www.tanmia.ma ons. (2018, 12 31). Statistiques-Sociales. Consulté le mai 22, 2019, sur ons: http://www.ons.dz/-Statistiques-Sociales-.html